يا موسى إنَّا لن ندخلَها أبداً ما داموا فيها، فاذهبْ أنت وربُّك فقاتلا، إنا هاهنا قاعدون ﴾[1].

أخبرهم موسى عليه السلام أن اللَّه كتب لهم الأرض المقدسة ـ إلى حين ـ وضمن لهم الانتصار على الكافرين فيها، وحذَّرهم من الهزيمة والخوف والجبن، ورسم لهم رجلان من المؤمنين الشجعان الطريقة المضمونة للانتصار: ادخلوا عليهم الباب.. وعلى اللَّه توكلوا.

لكن اليهود جبناء خائفون لا يجرؤون خوض معركة ولا تنفيذ أمر اللَّه بالجهاد. وهنا صار جبنهم يتكلم، ويورد الحجج والأعذار الواهية، فإذا أُحرج ولم يبق له عذر فليتوقح وليشتم التكليف وصاحبه، وما أكثر وقاحة الجبان، وما أسلط لسانه بالشتائم: إن فيها قوماً جبّارين. إنّا لن ندخلها حتى يخرجوا منها، فإن يخرجوا منها فإنّا داخلون. وجبنهم يريد من أعدائهم أن يخرجوا هم من البلاد ليسلموها ليهود. ولاحظ الدقة والحكمة في إسناد الفعل إليهم وبنائه للمعلوم «يخرجوا» بدل بنائه للمجهول؟! مَن هو الذي يخرج من أرضه وبلاده راضياً مختاراً بدون حرب ولا قتال ولا هزيمة ليسلمها لأعدائه؟ أيّ عاقل يظن هذا أو يتصور هذا؟ إلا أن يكون جباناً، وجبنه يدعوه إلى هذا الظن الساذج الأبله؟! اليهود الجبناء كانوا يتوقعون هذا!! أما في زماننا فإن العرب الجبناء ـ الذين أخذوا هذا الجبن عن يهود ـ يتوقعون هذا ويظنونه، ويتوهمون أن فلسطين أو جزءاً منها ـ جزءاً من الضفة الغربية ـ ستعود للعرب عندما يخرج يهود منها، يخرجون باختيارهم وإرادتهم وليس بقتالهم وهزيمتهم!!.

ولما ضاقت السبل في وجه يهود الجبناء توقَّحوا وشتموا، قالوا يا موسى إنّا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها. ولاحظ المؤكدات في قولهم: لن.. وأبداً.. فإذا كنت صادقاً في أن اللَّه كتبها لنا، وكنت جادّاً في إدخالنا إليها، فاذهب أنت وربك فقاتلا، إنّا هاهنا قاعدون. قاتلا عنّا ونحن نأخذ الثمن وندخلها!!

(١) المائدة: ٢١ ـ ٢٤.